نظرية الأمن الاسرائيلية في ضوء حرب ١٩٧٣

محمود عزمي

الان بعد أن صمتت مدافع حرب السادس من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، وخفت حدة الانبهارات الاعلامية بالمنجزات التكتيكية المختلفة التي جرت خلالها ، مثل كفاءة وفاعلية الصواريخ سام ٦ الموجهة ضد الطائرات ، والصواريخ الموجهة ضد الدبابات التي استخدمها الطرفان، غدا من اللازم اعادة بحث مختلف عناصر وأركان الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية العامة ، التي اصطلح على تسميتها بنظرية الامن الاسرائيلية ، ومراجعة هذه النظرية على ضوء نتائج حرب ١٩٧٣ الاخيرة ، باعتبارهـــا اول حرب قيقية تختبر فيها هذه النظرية .

● أركان النظرية الاستراتيجية الاسرائيلية :

استهدفت الاستراتيجية العسكرية الاسرائيليـــة ، منذ نشأتها ، تحقيـــق الاهداف السياسية للمشروع الاستعماري الصهيوني في فلسطين والوطن العربي ، عن طريق الضربات التي تحقق انتصارات عسكرية يترتب عليهـــا مكاسب اقليمية أو توسعات جديدة (كانت تتم بعد تأمين المناورة الخارجية اللازمة وبواسطة « مناورة الخرشوفة » أي القضم المتتابع) ثم تأمين هذه التوسعات والمكتسبات عن طريـــق اعمال الردع المحدودة او الشاملة ، لضمان تحويل هذه المكتسبات الى أمر واقع لا مناص من الاقرار به ، والتسليم بوجوده ، وبعدم جدوى الصراع من أجل تغييره .

وقد تبلورت عناصر او أركان هذه النظرية الاستراتيجية الاسرائيلية العامة بصورة واضحة متكاملة السمات في الفترة الواقعة بين حرب ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ . ويمكن ان نوجزها في النقاط التالية :

● مبدأ التفوق والردع :

ضرورة تمتع اسرائيل بتفوق مطلق في قوتها العسكرية ، يقوم في الاساس عـــلى التفوق ، الذي هو محصلة تفوق كيفي وكمي معا ، سواء في الاسلحة والمعدات الحربية او في ارتفاع مستوى التدريب والتنظيم والقيادة، يتيح لها تعويض الاختلال الكمي الخطير في علاقات القوى بينها وبين الدول العربية المحيطة بها (مصر وسوريا والاردن والعراق أيضا) في معطيات القوة البشرية والموارد الاقتصادية والموقع الجغرافي ـ الاستراتيجي. وبحيث تكون هذه القوة العسكرية الاسرائيلية قادرة على توجيه الضربات الحاسمـــة (أي العمل) وقادرة في الوقت نفسه على منع عدوها من التفكير في الهجوم (أي الردع).

وقد عبر « ايغال آلون » عن هـــذا الهدف الاساسي ضمن أهداف نظريـــة الامـــن الاسرائيلية فقال « ان الجيش القادر على كسب الحرب هو وحده الجيش الذي يردع ، وان الامل في الردع لا يعتمد على القوة العسكرية وحدها ، ولكن على التأكد من ان هذه القوة ستستخدم في الوقت المناسب وبطريقة حاسمة »(١). كما عبر الجنرال « دافيد اليعازر » عن الفكرة نفسها في معرض حديث ادلى به في ١٩٧٢/٩/٦ بصدد « خطط